

## جدلية الحياة والموت في قصيدة "رئة تمزق" لبدر شاكر السياب مقارنة سيميائية

## The Dialectic of Life and Death in Badr Shakir Al-Sayyab poem's A Lung "

## "Tearing a semiotic study

طالب الدكتوراه: حمزة بوزيدي

جامعة محمد ملين دباغين سطيف 2 ( الجزائر )

h.bouzidi@univ-setif2.dz

تاريخ القبول: 2021/04/29

تاريخ الاستلام: 2020/09/29

## الملخص:

يهدف في هذا المقال النقدي إلى البحث عن الكيفية التي عبر بها الشاعر العراقي "بدر شاكر السياب" عن وضعيته الوجودية مُمثلة في ثنائية الحياة والموت وأسئلة المصير وموقفه المتباين منها، ورؤيته التراجيدية المأساوية للعالم من خلالها، ولا يتأتى لنا ذلك إلا عبر استثمار بعض آليات التحليل السيميائي مثل آلية المربع السيميائي، آلية التناص، دلالة العنوان وتفاعلها مع مستويات النص (اللغوية، التركيبية، البيانية، الإيقاعية) للكشف عن أشكال الغياب والحضور داخل التشكيل اللغوي، وعن العلاقة المتبسة بينهما، خاصة مع محاولة الاستنجد بمختلف السياقات النفسية والاجتماعية والثقافية لصاحب النص والتي تساعد في حصر الدلالة النهائية للنص، الذي يعتبر مجرد إعادة تمثيل رمزي لمرجعيات ومواقف وقيم الشاعر الواقعية.

الكلمات المفتاحية: الحياة؛ الموت؛ المصير؛ الغياب.

## ABSTRACT:

In this critical article we aim to search for how the Iraqi poet "Badr Shaker Al-Sayyab" expressed his existential situation represented in the duality of life and death, questions of fate and his disparate stance towards it, and his tragic and tragic vision of the world through it, and this can only be achieved by investing in some analysis mechanisms Semiotics such as the semiotic square mechanism, the mechanism of intertextuality, the connotation of the title and its interaction with the levels of the text (linguistic, compositional, graphical, rhythmic) to reveal the forms of absence and presence within the linguistic formation, and about the ambiguous relationship between them, especially with the attempt to seek help in the various psychological, social and cultural contexts of the text owner, which It helps in confining the final connotation of the text, which is merely a symbolic re-representation of the poet's realistic references, positions and values.

Keywords: life; the death; destiny; absence.

## المقدّمة:

لا تزال نصوص السياب الشعرية -رغم وفرة الدراسات التي عنيت بها- مجالاً خصباً للممارسة النقدية، نظير مكانته المرموقة وبراعته في نسج الوقائع وفهمها والتعبير عنها، على غرار قصيدته "رئة تتمزق" التي تتموقع في زمن نهايات الشاعر الإبداعية والوجودية، وتتمخض عن كثافة شعرية في رؤية العالم والعلاقة به وبالذات والوجود، خاصة وأن القصيدة لم تتعرض لأي دراسة نقدية جادة في حدود علمنا.

وللكشف عن قضية الموت والحياة والمصير في ذات القصيدة، فقد اخترنا تطبيق بعض إجراءات المنهج السيميائي التي نرى أنها الأنسب لتحليل هذا النوع من القصائد ذات القدرة الإيجابية والتركيب الدلالي الفذ، متوخين الوصول إلى الإجابة عن الإشكالية المحورية التالية: إلى أي مدى استطاعت مكونات النص الخارجية (العنوان، البناء الإيقاعي)، والداخلية (المستويات اللغوية، الدلالية، البلاغية) التعبير عن وضعية الشاعر الوجودية؟. كيف انتظمت هذه البنى اللغوية وتوارت داخل نسيج النص للإحالة إلى تيمة القصيدة وسياقها المؤطر لها؟ وما هي أهم الوسائل الفنية التي وظفها الشاعر للتعبير عن ذلك؟. وما موقف الشاعر من هذه الجدلية الوجودية؟ وهل استطاع فصل الذات (مصيره) عن الموضوع (المرض/الموت) المتربص بها والاستقرار على الوضعية التي يرجوها في نهاية المطاف؟.

## 1- بنية العنوان:

يعتبر العنوان أولى عتبات النص التي لا يمكن تخطيها أو تجاهلها إن أراد القارئ التماس العلمية في التحليل والدقة في التأويل، فالعنوان "علامة إجرائية ناجحة في مقارنة النص الأدبي، ومفتاحاً أساسياً يتسلح به المحلل للولوج إلى أغوار النص العميقة قصد استنطاقها وتأويلها"<sup>1</sup>. والعنوان في هذا النص الشعري، يرد في صيغة مبتدأ وخبر (رئة تتمزق)، للإخبار عن وضعيته الوجودية/الصحية، ولكن المبتدأ هنا ورد نكرة، ليضفي نوعاً من الضبابية على هوية صاحب الرئة، رغم أن الواقع يشير إلى أن المعني هو السياب نفسه، لأنه لفظ أنفاسه الأخيرة على إثر أزمة رئوية حادة<sup>2</sup>. ما يحيل منطقياً إلى أن هذه القصيدة من بين ما ختم به السياب واقعه الشعري والوجودي معاً.

يشرع النص الشعري منذ عتبه الأولى في استحضار ثنائية الموت والحياة، عبر المقابلة الرمزية بين أحد أهم أسباب البقاء على قيد الحياة (الرئة)، وفعل التمزق الدال على نشاط مرضي كثيف ينتهي بالموت، ولكن السياب ينسب فعل التمزق للرئة وليس للمرض وهذا يدل على محاولات أخيرة للصمود أمام هجمات المرض وشبح الموت، وكأنه يملك مصيره بنفسه ولا يريد للمرض أن يتحكم في مصيره الوجودي. رغم إقراره في مطلع القصيدة بسطوة المرض عليه:<sup>3</sup>

الدَّاءُ يُثْلِجُ رَاحَتِي، وَيُطْفِئُ الغَدَّ... فِي خَيَالِي

وَيَشُلُّ أَنْفَاسِي، وَيُطْلِقُهَا كَأَنْفَاسِ الدُّبَالِ

ولكن كيف سيتجاوب بدر شاكر السياب مع هذا الضيف الثقيل، غير المرغوب فيه، في ظل رحلة العلاج والمقاومة المرضية؟، وهل ستسعفه اللغة في الخروج من مأساته بعدما عجز الطب عن ذلك؟ والواضح

أن كل إجابة تقتصر الوقوف على عتبات النص الخارجية ستكون مبتورة من معناها النهائي ما لم يتم فحص المكونات الأخرى، التي تتظافر في التعبير عن تجربة الشاعر مع جدلية الموت والحياة وبسط رؤيته ومنطقه الخاص في التعامل مع المآسي التي ألمت به، وجعلت مواقفه تتأرجح ما بين التفاؤل الممزوج بالأسى واليأس المضمخ بالأمل.

## 2- بنية النص:

يُكمل النص فرضية العنوان من خلال تشخيص رحلة الشاعر مع المرض والموت، وهي من أهم القضايا المتمركزة في إنتاجه الشعري، فمنذ عودته من مؤتمر روما سنة 1961 "بدأ صراع بدر مع الموت الحقيقي -لا الموت المتخيل ولا الآخر المرتجى- وطال به التردد بين التشبث الطبيعي بالحياة حيناً وبين معانقة الموت أملاً في الخلاص من الآلام الجسدية. وسد عليه الإحساس بالموت أقطار الوجود فلم يعد يرى شيئاً سواه، وإذا لاح له شيء سواه رآه في مرآة الموت أو من خلاله"4، والإبداع -على غرار الحياة- "مكابدة ذات قدرة نافذة في إعادة تسيير القوى إلى تأملات فكرية تحرك السكون الحاضر إلى غياب يستحضر قدرته على تَخْيُم تلك الأشكال التي ستسكنها بحاضر لغوي يفتش أنماطه البلاغية والبيانية وكل العلاقات التي تسند واقعها التخيلي على الابتكار والإبداع في خلق عناصر جديدة"5.

لم يكن أمام بدر شاكر السياب من وسيلة أفضل من الشعر للبوح بمأساته، وعلى هذا الأساس من الصدام الوجودي مع المرض والموت، تتنامى القصيدة على مدار إثنا عشر مقطعاً يرسم كل مقطع لوحة من اليأس والأمل والرغبة في مواجهة المصير الوشيك، ضمن بنية صراع متباينة (الشاعر/الموت)، (البقاء/الفناء) على النحو التالي:

- المحور الأول: من البيت 01 إلى البيت 16 (اليأس/الرغبة في الموت).

- المحور الثاني: من البيت 17 إلى البيت 36 (عودة الأمل/الرغبة في الحياة).

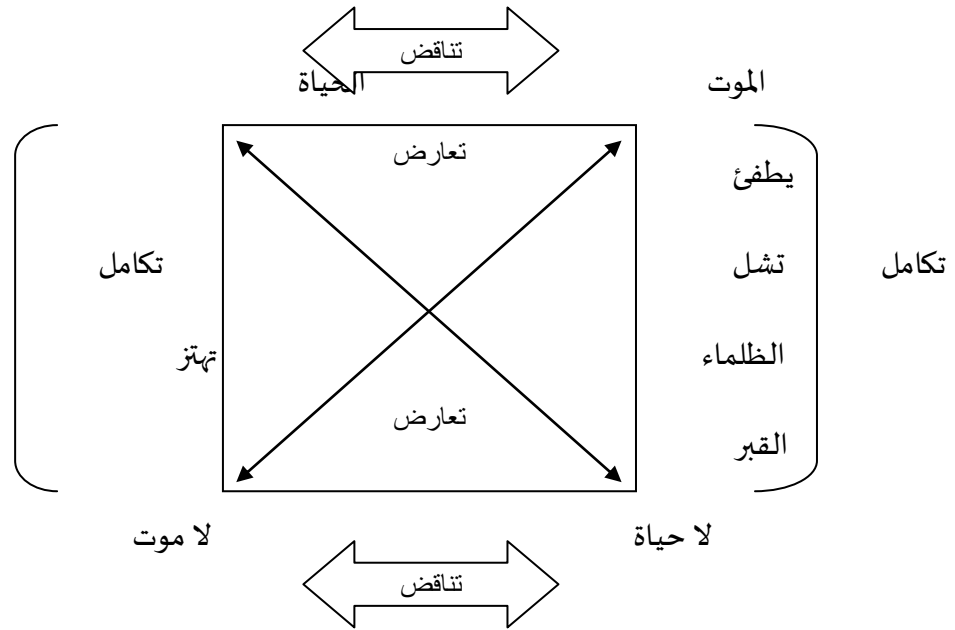
- المحور الثالث: من البيت 37 إلى البيت 56 (الاستسلام/المصير المحتوم).

ينحو النص نحو حركيا يتلون مع بناء النص، من خلال كثرة الجمل الفعلية المضارعة (الداء يثلج، يشل أنفاسي، يرقص فيهما، تحترق العطور...)، تأخذ طابع السلبية في المحورين الأول والأخير، وطابع الإيجابية في المحور الثاني (تلتفت النخيل، تفرورقاء، يأرج أفعوان، يخفق باللحون، أغيب في الدفاء...)، وهو ما يؤسس لبنية الصراع المتأججة بين الشاعر/الحياة، والمرض/الموت، على امتداد مقاطع النص بين اليأس والأمل، مع بروز نسق المقاومة لدى الشاعر، عن طريق تأكيد ثباته الممتد إلى المستقبل (سوف أحيى، سوف أشقى، سوف تمهلي، لن تطفئ المصباح) في محاولات أخيرة لكسر وتيرة المرض/الموت.

أراد السياب ضمن نسق المقاومة إعادة رسم ما أمّحى من إرادته الفردية الخاضعة لقوى خارجية (المرض/الموت)، ولا يتم ذلك -كما ترى الباحثة سلمى الخضراء الجيوسي- إلا بـ "التصادم بين الإرادة الفردية والعالم الخارجي إذ يتسرب إلى وجدان المبدع متخذاً شكل تجربة شخصية تتفاعل مع العالم الخارجي، وإذ يعاني الفرد نتيجة هذا التصادم عذاباً شخصياً يمزق قلبه، فإنه عند ذلك يستطيع التعبير عن نفسه بطريقة

وجودية<sup>6</sup>. تتجلى سواء على مستوى اتجاه النص المبني وفق تنامي درامي تراجيدي، أو على مستوى موقف الشاعر من الوجود والحياة والموت، المتحول -نتيجة معطيات معينة- من الرغبة في الخلاص الجسدي إلى رفض الانصياع للموت ومحاولة التجدد الرمزي، نهاية بالاستسلام للمصير.

ولتوضيح بنية الصراع القائمة على عناصر التضاد، نعتمد إلى المربع السيميائي كترسيمة لتفسير علاقات التناقض والتضاد التي تقوم بمهمة وتحديد المقولات الدلالية، ما يسمح بالكشف عن العناصر التي تقيم علاقات التباين داخل النص والتفريق بين مجموعات الصور المتقابلة والكشف عن طبيعة العلاقة التي تجعلها متميزة، وفيما يلي مخطط توضيحي لجدلية الحياة والموت داخل النص:



تأخذ جدلية الموت والحياة في النص منحنيين متباينين: منحي الحياة المبني على دوال الحركة والإيجابية والانبعاث، ومنحي الموت المؤطر بدوال الثبات والاستكانة والسلبية، فالنسيج اللغوي يضم بداخله ما يعيد ترتيب الكون الخارجي ويدل عليه، ولكن كفة النصر مالت في نهاية المطاف إلى الموت وعجز الشاعر عن ترقيع التمزق الذي خصه به الموت، وأسلم ذاته للمصير الوجودي المحتوم (يا للنهاية حين تسدل هذه الرنة الأكيل، يختم الفصل الطويل، الحفرة السوداء تغفر بانطفاء النور)، رغم أن الشاعر بدأ قصيدته متماهيا مع الموت راغبا فيه (بالأمس كنت أصبح خذني...)، إلا أن عودة القيم الأليفة برؤية الحبيبة، حوّل مسار النص إلى صراع ورغبة في الحياة، لينتهي بالموت غير المرغوب فيه.

يتأكد نسق صراع الشاعر مع قوة فوقية (المرض والموت) عبر أسلوب الاستفهام الذي يختتم به المحور الثاني من القصيدة (الرغبة في الحياة)، من مثل: (اليوم تأتي؟ من دعاك؟، من أرادك أن تزوره؟)، والاستفهام وفق سياق النص يفيد العتاب، كما يفيد الإنكار والتحذير والتقدير، وهذا ما يرفع من أهميته: أين يتحول إلى نمط ترقى به درجة التعبير عن درجة التعبير الاستفهام العادي، لأن فيه دلالة حقيقية ودلالة نفسية تثرى بنية النص وتعزز مسار التأويل.

يُرسخ الجانب الإيقاعي للنص منحى الذاتية المأزومة بتداخلاتها ورغباتها (دعاء، رجاء، تمني، يأس، أمل، نفي، نهي...)، من خلال نسجها على منوال بحر (الكامل) الأكثر قدرة على استيعاب التجربة النفسية للشاعر، "إيقاع الكامل يقبل مستويات تنغيمية عديدة، أضف إلى ذلك أنه كثيرا ما تجتمع في النص الواحد (على الكامل) انفعالات متباينة، ولكنها مُتحدة متكاملة من وجه آخر"7. ولئن كان التصور النقدي القديم يجعل الوزن "شيئا خارجا عن نظام الخطاب، في بنيته وأدلتها، ولم ينظر إليه بوصفه عنصرا نظميا في علاقته بالدلالة البنائية للنبرة الشعرية والخطابية"8، فإن القراءة المعاصرة "تبرز المسكوت عنه، والمكبوت في الشعرية، خاصة ظاهرة الإيقاع ومعاينتها في الخطاب الشعري كأساس بنائي، يحدد مجمل عناصره"9. التي شهدت ركون النغمة إلى اللون المأساوي الدرامي في الخاتمة.

ورد النص على بحر الكامل، وهو من بين البحور الشعرية الصافية ذات التفعيلة الواحدة (متفاعلن). ولكن استعماله في هذه القصيدة كان مجزؤا، كثير الزخافات والعلل، بما يتناسب مع حالة الشاعر في مواجهة المرض وخطر الموت، فكثرة دخول الإضممار على التفعيلة، ولّد سرعة إيقاعية حدّت من رتابة حركات البحر المتلاحقة المترادفة، ولعل السرعة الإيقاعية تناسب تسريع الشاعر وتيرة الحياة لمجاهة الموت في اللحظات الأخيرة من رمق الحياة، وكأن الرغبة في إطالة أمد العيش انعكست على البناء الإيقاعي للقصيدة، كما أن وفرة الزخافات والعلل تدل على عدم ثبات الشاعر واستقرار حالته وارتبائه وعدم التمكن من السيطرة على وضعيته الوجودية، فالموسيقى الشعرية - خاصة في القصيدة الحديثة والمعاصرة - ليست "مجرد لحن يُوقَع في النفس التقبل، إنما هي ترتيب للحالة الشعورية وممارسة انفعالية تمنح التجدد من فكرة لأخرى"10. تسهم في وصل حلقات النص المفقودة، للخروج بسلسلة المعنى النهائي المتشكل أثناء عملية التأويل.

أما من الناحية التصويرية الدلالية، فأغلب الصور البيانية تتمركز حول ثنائية الموت والحياة (خذي في الظلام إلى ذراعك)، كناية عن الموت (ابتسم الزمان) على سبيل الإستعارة المكنية، الدالة على الانبعاث وتجدد الحياة، والتشبيه الدال على الموت (كما يجف ندى الصباح)، وتراوحت الحقول الدلالية للنص بين الموت (تحرق، يطفأ)، الحياة (أعيش، ارتاح صدري، أنفاس الربيع)، الأمكنة (الكهف، القبر)، الأزمنة (الشروق، الغروب، الصباح، المساء)، الإنسان (صدري، الشفاه، عيوني)، والسمة الغالبة على هذه الحقول الدلالية هي الترادف والتضاد، ومناسبة السياق العام والخاص للنص الشعري، كما تشكل مظاهر الطبيعة مساحة كبيرة من معجم الشاعر، وهذا راجع لاعتماد بدر شاكر السياب على روافد فكرية ثقافية (الأسطورة، الدين) جعلت اللغة تستعيد طبيعتها الأولى الخالية من تشويش التطور.

### 3- التناس:

ارتكز النص على نوعين من التناس هما التناس الأسطوري والديني، استخلص الشاعر من خلالهما أكثر الأساطير العربية مناسبة لسياق تجربته الشعورية، مقتصرًا على أساطير التجدد والرحلات (أدونيس، الفينيق، السندباد)، والنص القرآني الداعي إلى الغياب والإرجاء المؤقت وإعادة الإنبعاث ممثلا في قصة (أصحاب الكهف)، "فالأسطورة والدين منجمان تستوحي منهما القصيدة قدرتها الإيحائية"11. ووظفهما وفق أنساق متعددة:

- يستدعي السياب أسطورة أدونيس/تموز، مع تشابه في السياق، فالأسطورة تقول باستفحال الجفاف/الموت بسبب تمزيق الخنزير البري لأدونيس، "يعود هذا الأخير إلى الحبيبة أفروديت (أو عشتروت) فيخصبها ويزرع فيها بذرة الحياة، فتورق الأغصان وتبتسم الأزهار وينبعث الربيع في أرجاء الطبيعة فتحل البركة ويعم الخير"<sup>12</sup>. ولكنه يوظفها وفق منطوق آخر يدعونا لقراءة أخرى، "فاللغة تقدم الأسطورة للمرء بشكل مختلف عن بنائها المعقد، ولكن المرء بعد ذلك ينسج لها بناء أكثر تعقيدا وتداخلا بحسب لغته، وبحسب ما تودعه هذه اللغة من طاقة إيحائية ساحرة، ويساعد في ذلك الاستعداد الموجود في الإنسان والمهيا لاستقبال هذه الإشارات"<sup>13</sup>، يقول الشاعر في هذا السياق:14

وَالْيَوْمَ حُبِّبَتِ الْحَيَاةُ إِلَيَّ، وَابْتَسَمَ الزَّمَانُ

فِي نَغْرَهَا، وَطَفَا عَلَى أَهْدَابِهَا الْغَدُّ وَالْحَنَانُ-

سَمْرَاءُ.. تَلْتَفِتُ النَّخِيلُ السَّاهِمَاتُ إِلَى الرِّمَالِ

فِي لَوْنِهَا.. وَتَفِرُّ وَرْقَاءً.. وَيَأْرَجُ إِفْحُونُ

وظف السياب هذه الأسطورة توظيفا عكسيا، فإذا كان الخنزير البري قد مزق أدونيس، فإن المرض قد مزق رنة الشاعر، ما يندربالموت الوشيك، لكن الاختلاف يتم في كيفية استعادة الحياة والانبعاث من جديد، فلقاء الشاعر بحبيبته أعاد له الرغبة في الحياة، فكأنها هي من قامت بتخصيب حياته فابتسم له الزمان وتورقت النخيل بين جفاف الرمال.

- نهل الشاعر من أسطورة السندباد على سبيل استدعاء جزء من الحدث وليس الشخصية، مع الحفاظ على السياق، أين تقوم رحلة السندباد على الخلاص من القيم السوداوية المفروضة باسم إرادة السماء، والسندباد "يبحث عن حل إيجابي يُعيد الوجه المشرق للحياة. هذا الموقف دفعه إلى المغامرة من أجل حياة حرة كريمة"<sup>15</sup>. وتبدو الرحلة ضرورة ملحة في بنيان الصراع داخل النص، فقد افتتح بها المقطع الثالث من مقاطعه الإثنا عشر:16

بِالْأَمْسِ كُنْتُ أَصِيحُّ: حُذْنِي فِي الظَّلَامِ إِلَى ذِرَاعِكَ

وَاعْتُرِبِي الْأَحْقَابَ يَطْوِينَنَّ ظِلُّ مَنْ شِرَاعِكَ

تحيل لفظة الشراع إلى رحلة السندباد البحري، ورحلة الشاعر رحلة مع الموت، فالياس الذي أصابه مع ضغط المرض والفقر وانسداد الأفق الوجودي، جعله يطلب رحمة الموت والسفر من واقعه الأليم والتملص منه، ولكن بعد لقاء الحبيبة وانبعاث الحياة من جديد راح ينكر على الموت قدومه في زمنية الانبعاث الثانية بعد أن تخلف عن دعوته الماضية التي رغب بها قبل بزوغ أمل الحياة من جديد:17

يَا مَوْتُ.. يَا رَبَّ الْمَخَاوِفِ، وَالْدَيَامِيسِ الضَّرِيرَةِ

الْيَوْمَ تَأْتِي؟! مَنْ دَعَاكَ؟ وَمَنْ أَرَادَكَ أَنْ تَزُورَهُ؟

أَنَا مَا دَعَوْتُكَ أَهْمًا الْقَائِي فَتَحْرَمَنِي هَوَاهَا

دَعْنِي أَعِيشُ عَلَى ابْتِسَامَتِهَا وَإِنْ كَانَتْ قَصِيرَةً

انقلبت الرغبة في السفر والموت المهيمنة على المحور الأول من النص (اليأس/الرغبة في الموت) إلى رغبة في البقاء والعيش و إنكار الشاعر على الموت حضوره المتأخر في هذا الظرف بالذات، أي بعد تحول المسار الوجودي ويتجلى ذلك عبر صيغة النفي الدالة على الامتناع وعدم القبول، (من دعاك؟، من أرادك؟)، متبوعة بفعل الأمر (دعني) الذي يحيل إلى رغبة واضحة في فصل الذات عن الموضوع (الموت) والاستمتاع بالحياة القصيرة الجديدة في المحور الثاني (عودة الأمل/الرغبة في الحياة)، وهكذا تنتهي الرحلة قبل بدايتها، وتتعر وتبقى ماثلة في شكل أماني وآمال، نظرا للتحول الوجودي الطارئ على الشاعر وتقلب معاركه الضارية مع شبح الموت.

- يستدعي الشاعر عبر آلية التناسل الديني قصة أصحاب الكهف بأهم أحداثها المتعارف عليها في النص القرآني (الهروب من القرية، اللجوء للكهف، النوم) في خطوة مكتملة لرحلة السندباد السابقة، أين يريد الشاعر أن يحدد معالم رحلته بطلبه من الموت أن يستقر به في كهف يستكين به الزمان من ضربات الدهر المتوالية في محاولة ذكية للتحايل على سلطة الزمن وتثبيتته وإرجاءه إلى حين استنفاد رغبته المعنوية من الحياة (دعني أعيش على ابتسامتها وإن كانت قصيرة) مع إدراك الشاعر المسبق لوجود نهاية حتمية: 18

خُذْنِي إِلَى كَهْفٍ تُهَوِّمُ حَوْلَهُ رِيحُ الشَّمَالِ..

نَامَ الزَّمَانُ عَلَى الزَّمَانِ، بِهِ، وَذَابًا فِي شُعَاعِكَ

تتوازي تجربة الشاعر مع النص الديني المستدعي في السياق والغاية، فلجوء الشاعر للاحتباء بالكهف هو بمثابة هروب من المرض والموت، يتمثل على صعيد القصة الدينية مع هروب الفتية من القرية نجا بدينهم، وأما الغاية الوجودية، فهي محاولة تثبيت اللحظة الزمنية وإرجاءها عن طريق فعل النوم واقتصرها على الماضي وتعطيل مسار الموت إلى حين الذوبان في الشعاع/الحياة، والخلود.

وقد حازت رمزية الكهف على مساحة من نتاج الشاعر الإبداعي، وسمها الناقد "إحسان عباس" بـ"القصائد الكهفية"، مُعتبراً أنها "تمثل مسير الشاعر من خلال المفهومات الجماعية إلى حومة الذات، إلى الكهف القديم المريح الذي يتمثل في الرحم أو القبر، فهو -على نحو ما- يجد الراحة في أن يكون بين الموتى، ويرى نفسه دائماً دفيناً... تخايله فكرة الولادة الجديدة أو الانطلاق من الكهف..." 19. كرمزية لمقاومة المصير الوجودي، والواضح أن السياج، وإن فشل في الخلود على المستوى الواقعي -وهذه حال البشر جميعاً- فإنه قد حاز على الخلود الإبداعي، الذي يظل شاهداً على الابتلاء والمعاناة البشرية.

#### الخاتمة:

من خلال تطبيق بعض إجراءات الممارسة السيميائية على نص "رئة تتمزق" للشاعر بدر شاكر السياب، نستعرض أهم النتائج المتوصل إليها:

- شغلت للمحة الذاتية الممزوجة بأسئلة المصير الجزء الأخير من تجربة السياب الشعرية، خاصة مع تفاقم حالته الصحية وتآزم وضعيته النفسية، فكانت جدلية الموت والحياة التيمة الرئيسية للنصوص متجلية عبر العنوان الذي فتح باب التأويل تاركا المجال للبنى الداخلية مهمة استكمال وإنتاج المسار الدلالي، ورسم الصورة النهائية لفصول حكايته مع الداء بمختلف تحولاتها ومراحلها.

- إضافة إلى إحالة العنوان، لعبت مستويات النص اللغوية والدلالية والإيقاعية والبلاغية دورا بالغ الأهمية في الكشف عن تفصلات النص، التي أخذت -عبر محاوره الثلاث- سمة الترادف من جهة والتضاد من جهة أخرى، محددة المعالم الرئيسية لرحلة الصراع التراجيدي بين الشاعر والمرض/الموت، المنتهية على وقع استسلام الشاعر لمصير الموت والانحلال بعد مسار عويص من الكفاح من أجل الحياة والتجدد والاستمرار، وقد مكنتنا آلية المربع السيميائي من الوقوف على كيفية انتظام البنية اللغوية داخل النص وتعبيرها عن التمثيل الداخلي الخاص الذي يحكم ويوجه البنية العامة له، ومن هنا تظهر الأهمية الكبيرة سواء للنص بما يحمله من كثافة لغوية ودلالية، أو لآليات المنهج السيميائي الكاشفة لهذا الثراء.

- رغم النهاية التراجيدية للنص، فإن الشاعر لم يستسلم بسهولة لواقع الموت، وحاول استدعاء بعض المحفزات الوجودية (الأسطورية/الدينية) من خلال تقنية التناص، فحدد معالم رحلته مستلهما رحلات السندباد، واستعاد رمزية الانبعاث والتجدد مع أدونيس وآلهة الخصب والنماء، ورغب في تثبيت اللحظة الزمنية مع قصة أهل الكهف. وهذا ما أكسب النص تكثيفا دلاليا نال رمزية الخلود الشعري وإن فشل الشاعر في الخلود الواقعي.

## الإحالات:

- 1- دينامية النص: محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1999، ص 72.
- 2- توفي بدر شاكر السياب -حسب تقرير المستشفى الأميري في الكويت- الساعة 2,50 صباحا من يوم 64/12/24 إثر إصابته بذات الرئة الشعبي الحاد. أنظر: ديوان بدر شاكر السياب: بدر شاكر السياب، دار العودة، بيروت، لبنان، (د.ط)، 2016، مجلد 01، ص 27.
- 3- المصدر نفسه، ص 301.
- 4- بدر شاكر السياب، دراسة في حياته وشعره: إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط6، 1992، ص 256.
- 5- شعرية الانفتاح، قراءة فلسفية في لزوميات أبي العلاء المعري: لوت زينب، دار المنتهى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، السادسة الأولى، ط1، 2016، ص 12.
- 6- الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث: سلى الخضراء الجيوسي، تر: عبد الواحد لؤلؤة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2001، ص 708.
- 7- أوزان الشعر العربي بين المعيار النظري والواقع الشعري، الشعر الجزائري في معجم البابطين أنموذجا تطبيقيا: ناصر لوحيشي، دار الأمير خالد، الجزائر، (د.ط)، 2013، ص 403.
- 8- القصيدة الحديثة في النقد العربي المعاصر: مشري بن خليفة، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2006، ص 200.
- 9- المرجع نفسه، ص 200-201.
- 10- شعرية الانفتاح، قراءة فلسفية في لزوميات أبي العلاء المعري: لوت زينب، ص 47.



- 11- بنية الرحلة في القصيدة الجاهلية، الأسطورة والرمز: عمر بن عبد العزيز السيف، الانتشار العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2009، ص 37.
- 12- الأسطورة في الشعر العربي المعاصر: يوسف حلاوي، دار الآداب، بيروت، لبنان، ط1، 1994، ص 53.
- 13- المرجع نفسه، ص 33.
- 14- ديوان بدر شاكر السياب: بدر شاكر السياب، ص 302.
- 15- الأسطورة في الشعر العربي المعاصر: يوسف حلاوي، ص 53.
- 16- ديوان بدر شاكر السياب: بدر شاكر السياب، ص 301.
- 17- المصدر نفسه، ص 303.
- 18- المصدر نفسه، ص 301.
- 19- بدر شاكر السياب، دراسة في حياته وشعره: إحسان عباس، ص 198-199.

### قائمة المصادر والمراجع:

- محمد مفتاح: دينامية النص، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1999.
- بدر شاكر السياب: ديوان بدر شاكر السياب، دار العودة، بيروت، لبنان، (د.ط.)، مجلد 01، 2016.
- إحسان عباس: بدر شاكر السياب، دراسة في حياته وشعره، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط6، 1992.
- لوت زينب: شعرية الانفتاح، قراءة فلسفية في لزوميات أبي العلاء المعري، دار المنتهى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، السداسي الأول، ط1، 2016.
- سلمي الخضراء الجيوسي: الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث، تر: عبد الواحد لؤلؤة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2001.
- ناصر لوحيشي: أوزان الشعر العربي بين المعيار النظري والواقع الشعري، الشعر الجزائري في معجم البابطين أنموذجا تطبيقيًا، دار الأمير خالد، الجزائر، (د.ط.)، 2013.
- مشري بن خليفة: القصيدة الحديثة في النقد العربي المعاصر، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2006.
- عمر بن عبد العزيز السيف: بنية الرحلة في القصيدة الجاهلية، الأسطورة والرمز، الانتشار العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2009.
- يوسف حلاوي: الأسطورة في الشعر العربي المعاصر، دار الآداب، بيروت، لبنان، ط1، 1994.